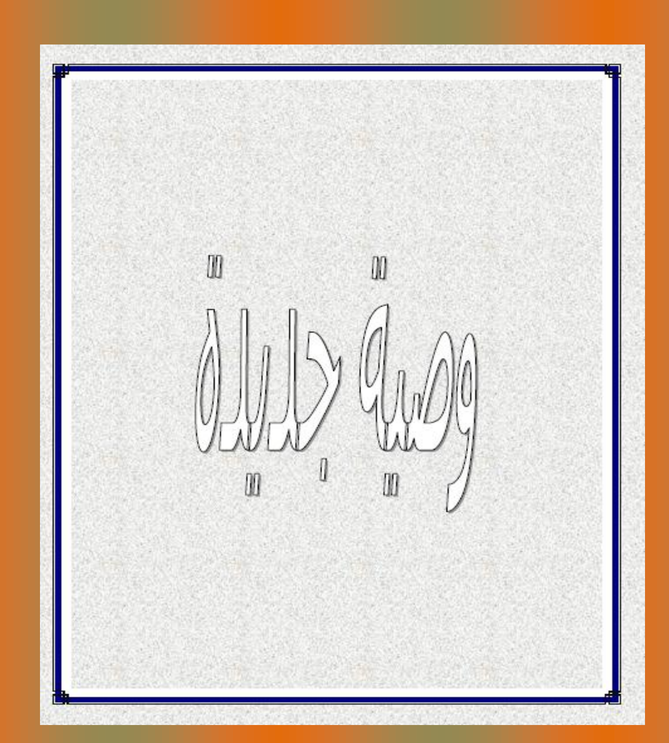




وصية جديدة

جمال شاهين

المكتبة الخاصة ٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم






١


التحقيق الجنائي والجريمة

كانت حفلة لإدخال السرور على الأب

تحولت لجريمة اغتيال للأب

لماذا قتل الرجل ؟!

ولماذا كتبت الوصية الجديدة ؟

الجواب خلال هذه الصفحات

جمال شاهين



جريمة

اتصل الطبيب برجال الشرطة وأخبرهم أن الرجل الذي قام بالكشف عليه قد مات مسموما وطلب حضورهم على الفور وذكر لهم العنوان ، وخرج ليتكلم مع أهل الميت ، فوجد رجلين وامرأة ينتظرونه فقال لهم : إن الرجل ميت ، واعلموا أن الأمر خطير والشرطة قادمة ومعها الطبيب الشرعي لمعاينة الجثة .

استمع الثلاثة للرجل باستغراب ، وظنوا أنه يكلم أشخصا غيرهم ، فقالت المرأة للطبيب : ما بك أيها الرجل .. ما الأمر ؟!

فقال الطبيب : يؤسفني أن أقول لكم إن هذا الرجل لم يمت موتا طبيعيا ، فقد دس له السم فمات متأثرا به .. مات مقتولا .

أصابت الثلاثة الصدمة والذهول فقالت المرأة : أبي مات مقتولا !

وقال زوجها :هذا أمر خطير !

وقال الرجل الآخر وهو ابن للميت : مات بالسم .. فعلا إن هذا أمر خطير !

حضرت الشرطة ، وتحدثوا مع الطبيب المعالج الذي وضح لهم أن الرجل الميت تناول سما فمات ، وجاء الطبيب الشرعي ورجال المعمل الجنائي ، وتحدث الضابط مع مرافقي الرجل الميت وسألهم بعض الأسئلة ، وأخبرهم بصورة الجريمة وأنه لابد من البحث عن المجرم والجناة ، ولما انتهى الطبيب الشرعي من فحص جسم الجريمة ، وأمروا بنقلها لعيادة التشريح ثم انتقلوا إلى مكان الجريمة ، وفوجئ الجميع بحضور رجال الأمن ، وأن الرجل مات مسموما أثناء الحفلة ، وكان المحتفلون في انتظار عودة الجثة ليستعدوا لعملية التغسيل والدفن والعزاء ، ولم يظنوا أنه مات مقتولا ، فالسيد نارم مريض مرضا خطيرا منذ سنوات ، فقام بينهم رجل الشرطة وقال بصوت واضح : أيها الاخوة .. السيد نارم قد مات ؛ ولكنه مات بفعل فاعل .. تناول شرابا مسموما.. إذن جريمة حدثت ، قاتل موجود بينكم .. استغل الجاني الحفلة ودس السم له .. هل عبث أحد بالأكواب والفناجين .. ؟

ردت الخادمة : إنها في المطبخ قمت بنقلها للمطبخ لم اغسلها بعد .

ـ ممتاز ..واعلموا أيها السادة أنكم كلكم معرض للسوأل والجواب .. فأرجو مساعدتكم وملاحظاتكم لنصل للمجرم بأسرع وقت ..هل غادر أحدكم المكان عندما نقل السيد نارت لعيادة الطبيب ؟

رد أحدهم : لم نر أحدا انصرف أيها الضابط .. فقد قام البعض للحمام فقط .

أمر الضابط المسؤول عن هذه الجريمة وكشف ملابساتها رجال المعمل الجنائي بالقيام بأخذ البصمات والعينات ، وحصر أسماء الحاضرين وعناوينهم ونوع عملهم ومكانه، كان الموجودون خمسة عشر شخصا سوى الأطفال ، أبناء نارم الثلاثة وزوجاتهم، وابنتاه وزوجاهما ، وامرأته وأختها ، وخادمة المنزل ومسؤول الحديقة ، وسائقه الخاص، وطلب ضابط التحقيق من ابنه الكبير المهندس " راجي" الحديث عن هذه الحفلة فقال المهندس راجي : يا سيدي الضابط كل عام نحتفل بمثل هذا التاريخ بذكرى زواج والدي من زوجته القديمة أمنا التي ماتت منذ سنوات .. وكالعادة يحضر الحفلة أبناؤه بزوجاتهم وأزواجهن ، وأحيانا بعض الأصدقاء ، ونحضر الحلوى والشراب المثلج والمنعش والفواكه ، وبعد الإصغاء لبعض الموسيقى والأغاني التي يحبها الوالد نتناول جميعنا الطعام والشراب ..أكلنا وشربنا.. أحضرت القهوة وشرب منا من يشربها ، وفعل الوالد مثلنا وما كاد ينهي الفنجان حتى كبا ووقع على الأرض ، وكانت الساعة الثانية عشرة ونصف تقريبا فذعرنا في البداية ، وتقدم زوج أختي ماهر وهو طبيب وفحصه ثم قال : إن الوالد مات ! فقمت أنا وماهرا وأختي بنقله للمستشفى ، وهناك أخبرنا طبيب عيادة الطوارئ بموته مسموما واتصل بكم ، وأنا مندهش فعلا لهذا الأمر !.. فمن تجرأ على ارتكاب هذه الجريمة البشعة ؟!.. ولماذا يقتل هذا الشيخ المريض ؟!

ـ هذا ما سنعرفه ونكشفه ونوضحه .

وبعد أن قام رجال المعمل الجنائي بمهماتهم انصرف البوليس حتى يطلعوا على تقرير الطبيب

الشرعي بعد التشريح للجثة ، فقد كان القتيل مريضا بالقلب منذ أكثر من عشر سنوات ، وأن السم دس له في فنجان القهوة فلما شربه ـ مع أنه لا يشرب القهوة إلا نادرا ـ ولما استقر الشراب في معدته أثر عليه سريعا فلقي حتفه ، وبعد أن تم دفنه وانتهت التعزية فيه في الصحف والبيوت ، استعد الضابط المحقق رامي للبحث عن المجرم ، فعلم أن "نارم" رجل مليونير يملك ما يزيد عن عشرين مليونا في بنوك مختلفة وذلك في سبعينيات القرن العشرين ، وترك إدارة أعماله منذ خمسة عشر سنة عندما ظهرت عليه أعراض مرض القلب فلزم البيت ، وقد ماتت زوجته الأولى من سبع سنوات ، فتزوج أختها الأرملة سما ، وللسيد نارم خمسة من الأبناء ، أكبرهم المهندس راجي الذي يعمل مديرا لشركة إنشاءات ومقاولات على مستويات عالية ، وهو متزوج من ابنة خالته سما التي أصبحت بعد وفاة أمه امرأة أبيه ، وهي مهندسة مثله ، وتعمل معه في الشركة، وقد تزوجها من أيام الدراسة في الجامعة ، والابن الأوسط للسيد نارم قد أنهى دراسته الجامعية في العلوم الإدارية وله معرض ضخم يبيع فيه الأثاث الفاخر والأجهزة الكهربائية المنزلية ، ومتزوج من فتاة غريبة عن العائلة ، وهي تعمل سكرتيرة في شركة أخيه المهندس واسمها سمر ، وأما الابن الثالث الأصغر فقد كان ضابطا في الشرطة وقد طرد من الخدمة لمشاكله العاطفية وتعلقه بالمخدرات ، وهو يعالج من الإدمان في أحد مراكز المعالجة من الإدمان ، وزوجته فتاة تعمل موظفة في إحدى وزارات الدولة ، وبينهما مشاكل كبيرة وكثيرة ، وقد حاولت أكثر من مرة بالتخلص منه بالطلاق والانفصال ، ولكن والد زوجها يتدخل ويقنعها بالصبر وبالمال والهدايا فتعدل عن ذلك ، وأما ابنته الكبرى صفاء فهي صيدلانية وتعمل في صيدلية خاصة بها ، وزوجها يعمل محاميا ويعتبر أيضا محاميا لشركة أخيها المهندس ، وأما البنت الصغرى فهي زوجة لطبيب يدعى "سامي" يعمل في مستشفيات ، وله عيادته الخاصة ، وزوجته قد أنهت دراستها الجامعية وتعمل معلمة للآداب الإنجليزية في مدارس القطاع الخاص ، أما زوجته السيدة سما فهي عنده منذ خمس سنوات ، ولها من العمر خمسون عاما ، وأختها التي شهدت الحفلة فهي أرملة من شهور مضت ، وأما

الخادمة فهي تعمل لدى السيد نارم منذ أكثر من عشر سنوات وهي متزوجة ، والسائق الخاص فهو شاب في الثلاثينيات من العمر وله في خدمة السيد نارم سنتين فقط ، وأما البستاني فهو رجل كبير في السن وقريب للعائلة وله أسرة ، هذه المعلومات الأولية التي اطلع عليها المحقق عن الأسرة وبالذات الذين حضروا الحفل وحيث قام أحدهم أو أكثر بوضع السم للسيد نارم بدون شفقة أو رحمة .

كان الدافع للجريمة الظاهر للمحقق المال الثروة الكبيرة التي يملكها المليونير ، فكأن أحدهم استعجل الميراث ، فمن يكون هذا المستعجل ؟ هذا ما فكر فيه الضابط فقام بعد ذلك الاحتمال بالاتصال بمحامي السيد نارم ، ثم عقد معه اجتماعا وسأله عن علاقته بالسيد نارم ومنذ متى له عامل عنده وهل كتب وصية ؟ وهل له أعداء داخل الأسرة ؟

المحامي صبرت صديق قديم لنارم ، وهو محاميه الخاص منذ خمس وعشرين سنة ، وبينهما طرف قرابة ، فقال المحامي للضابط : إن نارم يملك ثروة عظيمة تقدر بعشرين مليونا وبضع مئات من آلاف الدنانير ، وإنه حصل على هذه الثروة من هجرته لأمريكا الشمالية في مقتبل عمره ، ولما عاد للبلد افتتح مصنعا لصناعة الإطارات ، ثم اشتغل في مجالات الإنشاء والتعمير والتأجير والبيع ، ولما مرض مرضه الصعب أخذ بالاهتمام بالعلاج ، وباع كل ما يملك باسمه الخاص من المصنع والشركات الأخرى والعقارات وسافر إلى بريطانيا وغيرها للعلاج ؛ ولكن المرض لازمه وما زال مستمرا معه حتى توفاه الله ، ولم يترك تناول الأدوية الخاصة بهذا المرض ، هذا يا سيدي مجمل حياته يا سيد رامي .. وأنا فوجئت بالطريقة التي قضى بها نحبه وأما علاقته معي فهي علاقة صديق قديم .. والصحيح أنه لم يكن مرتاحا مع أبنائه ، كل منهم مشغول بتنمية ثروته كما علمهم ، فكانوا لا يعاملونه بالحنان والبر المطلوب لضيق أوقاتهم ؛ فلذلك كانت تحدث بينه وبينهم مشاجرات ومنازعات كنت أتدخل أحيانا فيها وألطف الجو والظرف بينهم .. أما أنا فلا أتصور أن يفكر أحدهم أو بعضهم للخلاص منه بهذه الطريقة القاسية .. فهو الذي أمدهم بالمال في أول عمرهم ثم تركهم يعتمدون على أنفسهم ، وقد

نجحوا في البداية ولكن المغامرات قد هدتهم ودمرتهم ، وكنت أجتمع به كل أسبوع مرتين ساعة مساء الجمعة وساعة مساء يوم الثلاثاء إلا إذا طلبني .. وقد ترك وصية .. وأخرجها من ملف خاص ووضعها أمام الضابط رامي فأمسك بها الضابط المحقق وقرأها ثم همس دهشة : أوصى للخادمة بخمسة آلاف دينار إنه مبلغ كبير ؟!

قال المحامي صبرت : إنها تخدم الأسرة من عشر سنوات إن لم تزد على ذلك، فهي مكافأة لها على شكل وصية .. لا أعلم هل تدري هي بهذا المبلغ أم لا ؟ فأنا لم أذكر لها ذلك خشية أن تتغير الوصية قبل الموت ، أما السائق نافز فهو يتقاضى راتبا شهريا جيدا مائة وخمسين دينارا ، وله في نهاية كل سنة مالية مكافأة مالية خمسمائة دينار ، ولم يوص له بدرهم واحد إلا السيارة القديمة الموجودة في كراج القصر .. وأوصى بمبالغ مالية كما ترى لأخت زوجته الأخيرة سما بعشرة آلاف دينار ، وللبستاني بخمسة آلاف دينار ، وبمبلغ يصل لمليون لعدد من الجمعيات التي كانت له بها علاقات اجتماعية ولدور الأيتام والعجزة ولبعض المشافي ولأحد الأندية الرياضية التي كان عضوا في هيئتها الإدارية قبل مرضه منذ خمس عشرة سنة .

أخذ الضابط نسخة عن الوصية وقال : متى سيطلع أولاده على وصيته ومتى سيقتسمون ثروته ؟

ـ سيكون ذلك بعد الانتهاء من هذه القضية كما طلبت مني وبعد معرفة المجرم القاتل .

ـ أنت خدمت السيد نارم من ربع قرن فلم أر لك اسما في الوصية ؟

قال المحامي وهو يخرج وصية أخرى ويقدمها لرامي الذي قال بدهشة : هذه وصية كبيرة جدا ! هل يعقل أن يوصي به ؟ وهل سيسلم أبناؤه لك بهذا المبلغ ؟

فابتسم المحامي وهو يرد على الضابط : مبلغ خمسين ألف من عشرين مليون ليس كبيرا يا سيدي.. وكما قلت فلي عنده خمس وعشرون سنة .. فكل سنة بألفين .

فقال الضابط : مبارك عليك .. أريد منك سيد صبرت أن نتعاون في حل طلاسم لغز هذه الجريمة .. لمعرفتك الجيدة والقديمة بالأسرة .

قال صبرت: أنا في خدمتك وعلى استعداد تام للتعاون .

قال المحقق : شكرا .. وأريد منك أن تكشف أمر هذه الوصية للأولاد ، ولكن بحضور الجميع .. رتب اجتماعا ليليا معهم .. كل من حضر الجريمة في بيت المقتول .. وتحضره أنت بنفسك ، لا تبعث وكيلا عنك .. واكشف لهم أمر الوصية أي تقرأها وليكن مساء يوم جمعة حتى لا يتعلل أحد بالعمل والشغل .. أريد أن أراهم وهم يسمعون هذه الأرقام .



تحقيقات

قبل الاجتماع المقرر زار المحقق منزل نارم ، وطلب الخادمة وتحدث معها وعن أسرتها وأولادها وزوجها وسألها هل تعاني من مشاكل مالية ؟ فنفت ذلك وأنها حزينة لوفاة سيدها نارم ، وقد فكرت بترك الخدمة في هذا البيت بعد انتهاء التحقيق فقال الضابط : كم ترك لك السيد نارم من المال في وصيته ؟

فأجابت بسرعة : لا أدري.. وهل ترك لي شيئا ؟!

فقال المحقق : ألم يخبرك المحامي صبرت بأن السيد ترك لك مبلغا جيدا من المال ؟

ـ لا يا سيدي ما علمت بذلك .

ثم غير الضابط اتجاه السؤال فقال : كيف كانت حياة السيد بزوجته الحالية ؟

ـ علاقته جيدة .. وهو محب لها وما خرج في سفر هنا وهناك إلا كانت برفقته .. وهي أخت امرأته المرحومة وخالة الأولاد فلم ينظروا إليها بغيرة أو مشاركة في الثروة .

وعاد يقول : هل ضربك في بعض المرات ؟

ـ ضرب ! لا ؛ ولكنه أحيانا عندما يثور ويغضب يشتمني ..وأنا أخدم في هذا البيت منذ عشر سنين أيها السيد .. وهو رجل كبير وعليل فعليّ تحمل ساعات غضبه .

ـ مَن من أولاده يجرؤ على قتله ؟

ـ لا أعتقد أن أحدا يفعلها .

فقال الضابط : ولكنه مات مقتولا أيتها السيدة .. وأنت موقفك خطير ألست أنت التي أعددت الشراب والقهوة ؟ .

فقالت بثبات : هذا حق ؛ ولكني لا يمكنني أن ارتكب جريمة .. فأنا لم أضع له السم أيها السيد .. ولماذا أفعل ذلك ؟! طمعا بمبلغ من المال أوصى لي به كما ذكرت !

فقال المحقق : حسنا ، قلت إن علاقته مع أولاده طيبة ؛ ولكن عندنا معلومات تقول غير ذلك

فقالت بغضب : لا أدري أيها السيد .

ـ عليك مساعدتي في الوصول لمن تخلص من مخدومك أيتها السيدة الطيبة .

فعاد الهدوء للخادمة وقالت : أنا تحت أمرك .. أرد كما أعرف .

فقام المحقق وهو يقول : شكرا لك .. أين زوجته الآن ؟

فقالت : هي في الحديقة مع أختها شما .

ـ إني ذاهب إليهما فاصنعي لنا عصيرا واحذري أن يوضع به شيء .

وخرج مسرعا إلى الحديقة ليقابل زوجة السيد نارم سما وأختها شما التي استقبلته بحزن وأسف على وفاة زوجها الثاني بهذه الصورة القسرية فعزاها من جديد وقال : سيدتي الفاضلة من تشكين بأنه قاتل له ؟

ـ سؤال صعب الجواب عليه سيدي الضابط .. لا جواب عندي فما هم إلا أولاده وأصهاره .

ـ أثناء الحفلة قبل أن يشرب كوب الشراب هل أحد من الحاضرين غادر القاعة إلى المطبخ ؟

ـ لا أذكر أني رأيت أحدا يذهب للمطبخ .

ـ الحمام ؟

ـ هذا أمر طبيعي .. لقد قام أكثر من واحد إليه وأنا فعلت ذلك .

ـ رغم أنك خالة الأولاد فبعضهم يشك بك .

ـ لن أغضب هذه قضيتك فابحث عن الجاني .

ـ لقد أخبرني السائق أنك تشاجرت معه قبل موته بيومين في إحدى النزهات وشتمك وبصق في وجهك .

ـ حصل هذا ؛ ولكن هذا لا يدعوني لقتله .. فهو زوجي وزوج أختي من قبل ..وهو مريض وأخلاقه لم تكن ولا بد ، وأنه يحب زوجته الأولى كثيرا ولم ينساها بعد .. وهذه ليست أول مرة يؤذيني بها .

ـ وأنا لا أظن أن الدموع التي ترقرقت في عينيك عندما أقبلت عليك مزيفة .. سيدة شما كيف كنت مع السيد نارم .. وهل دعاك لحفلة قبل هذه المرة ؟

قالت السيدة سما : صدق أنها أول مرة .. ولم يدعوني هو إليها إنما فعلت ذلك أختي ، وكما تعلم أنا أرملة من عدة شهور انقضت فقط .. وإجمالا فعلاقتي مع المرحوم عادية .. فهو يعرف زوجي جيدا ، وكان يعمل معه قديما قبل أن يصفى أعماله .

فقال المحقق : هل تعلمين أنه ترك لك عشرة آلاف دينار ؟ .

أبدت الاستغراب وقالت : لا أعلم ذلك إلا منك الآن .

ـ نعم ، لقد أوصى لك بهذا المبلغ الزهيد بالنسبة لثروته ؛ ولكنه مبلغ يستحق المغامرة

فصاحت وهي تقف : أيها الضابط احترم نفسك .

فقام وقال : سيدتي هذه جريمة قتل مخططة ومدبرة فلابد من إثارة المتاعب لنصل إلى الحقيقة لنصل للقاتل .

أتت الخادمة وهي تحمل أكواب العصير البارد ، فتناول الضابط رامي كوبه وقال وهو يرشف من الكوب : حذار أن تكوني وضعت فيه سما .

فسقط كوب السيدة سما من كلام الضابط الساخر ، فاعتذرت لهم ، وشرب المحقق كأسه ، وسار للقاء البستاني أو السائق ، فوجد البستاني يجلس في طرف الحديقة فناده وسأله عن اسمه وكم له من الأيام في خدمة بستان السيد نارم فقال إن اسمه فريد، وله في الخدمة في هذا القصر منذ خمس سنوات ، وبينه وبين السيد نارم طرف قرابة من جهة الأب ، وعلاقته بالسيد نارم علاقة ودية ، ولا خصومات بينهما ، وراتبه الشهري مائة دينار ، وليلة الحفلة كان موجودا ، وكان يجلس مع السائق في غرفته القريبة من مدخل القصر الرئيسي ، ولما سمعوا الضجة في الداخل تركا الغرفة إلى قاعة الحفلة ، فوجدا السيد نارم قد فارق الحياة وأنهم يريدون نقله للمستشفى ، وعلموا لما جاءت سيارات الشرطة أنه مات مقتولا بالسم فأصابتهم الدهشة والقلق ، ثم سأله المحقق : هل دعوت لهذه السهرة العائلية ؟

رد بسرعة : لا .. ولكن السيدة سما طلبت مني الحضور وقضاء هذه الليلة مع السائق لطفي ، فوافقت ولم أسألها عن السبب ؛ لأنها كانت تطلب مني أحيانا النوم في القصر .

فقال المحقق : كيف صحبتك مع السائق لطفي ؟

ـ هو صديق مقبول رغم فارق السن بيننا .. أنا في الستين وهو في الثلاثين وهو شاب نشيط وقوي .

ثم استفسر منه عن العلاقة بين الخادمة وأولاد الزوج السيد نارم ، وبينه وبين الخادمة والأولاد فقال عن نفسه : بيننا ود واحترام متبادل حتى أنهم يعطونني بعض المال والملابس القديمة و...

وفجاءة قال الضابط : علمت أن السيد نارم أخبرك بأنه قد أوصى لك بخمسة آلاف دينار .

قال البستاني بارتباك وبطء: لا علم عندي يا سيدي .. ومن أخبرك بذلك ؟

ـ أحد الناس على كل سوف نتكلم معك مرة أخرى قبل أن أذهب أتذكر تلك الليلة جيدا ؟ عندما كنت تجلس مع لطفي .. هل غادر لطفي المكان إلى داخل القصر ولو للحظات؟

قال بسرعة : لا أذكر إلا أنه خرج بالسيارة ، وأحضر علبة سجائر من الخارج ..إنه يشرب الدخان كثيرا .

قال المحقق : أحسنت سيد فريد .

والتقى المحقق بالسائق لطفي ، واستمع له وعن نشاطه تلك الليلة وحركته وعلاقته بالسيد نارم ، فقال الشاب : السيد نارم جيد ؛ ولكنه عصبي وكثير السب والإيذاء .. ولكن الراتب الذي يدفعه لي جيد ، فكنت أصبر عليه ، ولكثرة توصية المحامي صبرت لي بالتحمل .. فهو الذي يسر لي العمل هنا ، فكلما يراني يحثني على تحمل غضبه وتوتره وثورته، وأتحمله أيضا لعملي الطويل مع المهندس راجي سائقا في الشركة فأصبر على آذاه الشخصي لي .. فأنا مجرد سائق عند السيد نارم .

ـ ليلة الحادث .. خرجت لشراء علبة سجائر فقط أم اشتريت معها شيئا آخر ؟

ـ أظن أني لم اشترِ إلا الدخان وعدت سريعا .

ـ لما رجعت هل كان فريد في الغرفة ينتظرك أم ... ؟

قال السائق : كان في انتظاري.. منذ دخلنا الغرفة لم أره يخرج إلا مرة واحدة ذهب لقضاء الحاجة ثم عاد بعد فترة .

ـ لا يوجد حمام ملحق بهذه الغرفة ؟

ـ الحمام داخل الفيلا ، ولكن يوجد حوض صغير للغسل .

فقال رامي : كم غاب فريد عنك ؟

ـ تقريبا عشر دقائق .. ولما عاد قال إنهم يستمعون للموسيقى .

ـ من دعاك لهذه الحفلة ؟

ـ السيد نارم بنفسه .. وفي العادة يدعونني لذلك .. فلربما يحتاجونني في شراء حاجة أو أمر أقوم به .

قال المحقق : سيد لطفي .. هل تنام هنا في هذه الغرفة ؟

ـ ليس دائما وإنما عند الضرورة عندما يشتد المرض على السيد نارم .. واعلم أن دوامي يبدأ من التاسعة صباحا للتاسعة ليلا وعند الظهر أترك العمل ساعتين لفترة الغداء .

ـ السيد أوصى لك بالسيارة القديمة في حالة وفاته ؟

قال السائق باسما: أعرف ذلك .. أخبرني ذلك منذ عملت معه .. وأنا استعملها في الذهاب للبيت ثم أعود للعمل .

صمت الضابط فترة من الوقت ثم عاد يقول : أريد أن أعرف منك كيف هي علاقة السيد نارم مع أبنائه وأصدقائه ومحاميه الخاص صبرت .

فقال السائق : اسأل وأنا أجيب .

جلس الضابط مع السائق لطفي جلسة طويلة ، ومع المساء عاد لبيته .



ذهب المحقق لشركة المهندس راجي وطلب الحديث معه ومع زوجته بشأن الحادث ولما جلس قال : علمت أنه كان بينك وبين أبيك مشاكل مالية .. أليس كذلك يا سيدة فاتن ؟

فقالت المرأة : لا أدري أيها السيد عن أي مشاكل تقصد ؟

وقال المهندس : أيها السيد المشاكل المالية لا يخلو منها أحد حتى أصحاب الثروات.

قال الضابط : قد يكون هذا صحيحا ؛ ولكنك كنت ترغب أن يعطيك مليونا فرفض وتدخل المحامي صبرت وأصلح بينكم .. وعلمنا من مصادرنا الخاصة أنكم تمرون في أزمة مالية حادة فاختصر المهندس الإجابة وقال : هذا صحيح ومعروف في أواسط الشركات المنافسة ، وكل هذا لا يدعوني لقتل والدي أيها السيد .

ـ أحسنت ، وأنا لم أقل ذلك .. ولكنه دافع قوي ..ولكن أحب أن استمع منك هل تشك بأحد ؟ .. وحدثني عن قوة علاقة أبيك بالمحامي صبرت .. وكيف كان والدك يتعامل معه ؟

أجاب المهندس إجابة مقتضبة ، وتكررت الأسئلة والزوجان يجيبان عنها حتى وصل الضابط للقول : إذن لقد فكرت بالجريمة والتخلص من الوالد لحل مشاكلك المالية ..وإنني أصدقك بأنك لم تفعل ولا زوجتك السيدة فاتن .. قد أعود إليكم مرة أخرى استودعكم الله أيها السادة .

ثم زار الأخ الأوسط عدليا الذي كان في انتظاره فقال له : لم أجد زوجتك سحر في الشركة سيد عدلي ؟

ـ نعم هي في البيت إنها متعبة .. هل ترغب بالحديث معها ؟

ـ لا مانع من الحديث أمامها .. هل البيت بعيد ؟

فقال عدلي : لا .. بضعة كيلومترات .

وأوصى موظفيه بالمعرض ، وخرج برفقة المحقق إلى منزله، وهناك قامت السيدة سحر بالترحيب به وجلسوا في صالون البيت للإجابة عن أسئلة المحقق الذي قال : سلامتك أولا يا سيدة سحر .. أحب أن أزعجكم بضع دقائق .

ردت قائلة : سلمك الله .. ازعجنا كما شئت هذا واجبك .

فقال المحقق : سيد عدلي .. صراحة .. لماذا كنت تفكر بالخلاص من أبيك نارم أنت وزوجتك سحر ؟

صعق الاثنان لهذا السؤال الصريح والمباشر، ولما زال ارتباكهما قال عدلي بصوت هامس : سيدي .. من قال لك هذا ؟ هذا كذب ! هل يفكر الرجل بقتل والده ؟

قال الضابط : في هذا الزمان يجوز كل شيء ؛ لأن المال يعمي القلب .. وأنت رجل غرقان في الديون وتعشق القمار والشراب .

فقالت سحر : سيدي الضابط .. من أخبرك بذلك ؟

ابتسم المحقق : هذا أمر لا يخفى على أحد من الناس .. فأي صاحب لعدلي يقول لنا إن السيد عدليا مقامر خسران وسكير مدمن .. اذهبي إلى ثلاجتك فستجدين فيها الخمر .

فرفع عدلي من صوته قائلا : سيدي الضابط هذا شأني الخاص .. ولكني لم أقتل أبي لا أنا ولا زوجتي .

ـ أنا لم اقل إنك قتلت أباك إنما قلت إنك تفكر بذلك .. ومع ذلك فقد حاولت من قبل، لقد أغضبت والدك حتى انفعل غضبا ، وحصلت له أزمة وكاد أن يموت، فحرم عليك زيارته في البيت ؛ ولكن قبل الجريمة بأسابيع أصلح بينكم المحامي صبرت ، وعادت المياه لمجاريها كما يقال .

فقال : هذا صحيح ؛ ولكني لما أغضبته لم أقصد إيذاءه .

ـ النيات علمها عند ربي .. فأبوك مريض بالقلب وفي وضع صعب يحتاج للهدوء والسكينة .

ـ لم أقتله أيها السيد .

وحاورهما الضابط واستمع لها ثم ودعهما وانصرف لمقابلة الابن الثالث الذي وجده في حالة إدمان فلم يستفد منه كثيرا ، فجلس مع زوجته واستمع لبعض مشاكلها مع زوجها ومع والد زوجها ، ثم غادرها للصيدلانية صفا وزوجها المحامي وشربوا الشاي معا ثم قال بأدب جم :

تعرفون مهمتي أيها الكرام .. فواجبي يا سيدي المحامي معرفة القاتل.. وهذا يتطلب منكم مساعدتي والإجابة على أسئلتي .

فقال المحامي زاهر : اسأل ما بدا لك يا حضرة الضابط رامي .

قال : المهندس راجي عنده دافع قوي للقضاء على أبيه ليحصل على المال اللازم لإنقاذ شركته من إعلان إفلاسها .. وبان لنا أن السيد عدليا كان يفكر بهذه الأمر بل فعله بطريقة غير مباشرة ليستمر في لعب الميسر وتسديد ديون البنوك .. والابن الصغير مدمن مخدرات ولديه أيضا الدافع للقتل ، ولكن عرفنا أن والده كان يغدق عليه من المال والمصروف الشهري ويعطي الزوجة ما يرضيها للبقاء عند زوجها وعلى ذمته.. وأنتم هل لديكم دافع للخلاص منه أم لا ؟ سؤال عنيف وشرس ولكن لابد منه يا سيدي المحامي ؛ لأنني علمت أيضا أنك متورط في قضية مالية صعبة مع أناس غرباء .. فما تقول ؟

ـ لديكم تحريات جيدة ؟؟ ولكن قضيتي الخاصة لا تدفعني لقتل عمي .

ـ ولكن طلبك من زوجتك بيع الصيدلية للسفر من هذا البلد والهرب لحل مشاكلك المالية القاسية أراه عامل ضغط عليها ودافعا للتخلص من السيد نارم الذي رفض مساعدتكم .. والبنك يحجز على كل العقارات التي تملكونها .. ومغامراتك المالية هنا وهناك جعلت حالك صعبا .. وأنت كما أشرت تحاول الهرب ولا ينقذك من هذه الورطة إلا ميراث الزوجة من ثروة أبيها .. وما قولك أنت يا سيدة رندا ؟

التزم المحامي الصمت ونظرت السيدة لزوجها ثم نظرت للمحقق وقالت : جميل لديكم معلومات مفصلة .. نحن فعلا في ورطة بل ورطات مالية .. وفعلا ضمنت الصيدلية لأحد الأصدقاء وفعلا نحاول الهرب للتخلص من مطاردة الدائنين حتى يتوفى الوالد وأخذ نصيبي من مال أبي المخزون ونسدد ديوننا ولكن لم نفكر بقتل أبي لنرث ثروته .

ـ أنا قلت هو دافع لديكم للتفكير ..أنا لم أتهمكم بالقتل لديكم سبب فقط .

قالت: وإن خطر في قلوبنا ذلك فصدق أننا لا يمكن تنفيذه .. وأقسم لك أننا ما حاولنا قتله

حتى أنا لم أطلب من والدي المساعدة ولكن حصل أن طلبت من خالتي سما بعض المال للسفر .

ـ منذ متى طلبت ذلك منها ؟

ـ منذ شهر تقريبا ولم أسمع منها ردا ولكنها قالت لما تسافري سأساعدك .

فقال المحقق : من من الناس مطلع على مشاكلك المالية الحادة أيها السيد ؟

فقال زاهر المحامي : هذا أمر معروف لدى العائلة حتى لعمي نارم ، ولكن كما أكدت زوجتي نحن لم نقتل والدنا الكبير نحن نفكر بالهرب فقط .

فنهض المحقق وقال : حسنا أيها الكرام سأنصرف على أمل اللقاء بكم قريبا بعون الله وأرجوكم مساعدتي بأي شيء يساعدنا في الوصول للجاني ليتم حصر الميراث وتقسيمه لتستقروا في البلد من جديد ولا تعودون تفكرون بالهرب من الدائنين .. فأي شيء تعرفونه يسهل المهمة .. كلكم خائفون وتخفون كثيرا من الملاحظات والحقائق لأن كل منكم لديه هاجس الجريمة .. وكلكم لديه شوق لمعرفة من الذي سبق بالقتل .. مساء الخير وإلى لقاء آخر .

وخرج الضابط وقد تركهم في حيرة واضطراب وامتقاع لون ، واتجه المحقق للأخت الأخيرة وزوجها الطبيب سامي ، فرحبا به وبلقائه وبأسئلته فقال بعدما رشف من فنجان القهوة الذي وضع أمامه : سيد سامي وسيدة رانيا هل أنتما سعيدان في حياتكما الزوجية ؟

تبادل الزوجان النظرات وقالت المعلمة : أجل نحن سعيدان والحمد لله رب العالمين

وقال الزوج : حياتنا طيبة.. هدوء .. أولاد .. قناعة .. مال .. فهذه هي الدنيا .

فقال الضابط : كيف أنت وعمك نارم ؟.. بل كيف تزوجت السيدة رانيا نارم ؟

فقال الزوج : أسئلتك لطيفة .. تعرفت عليها عن طريق العيادة ..جاءت مريضة ثم تعارفنا وتعمقت المعرفة وتزوجتها كما يتزوج باقي خلق الله ..علاقتي جيدة مع عمي نارم .. لا خصومات ولا مشاكل .. ونحن لا نزوره كثيرا في بيته ، مرة واحدة في الشهر ووقت

المناسبات والأزمات المرضية .

ـ سيدة رانيا ..هل تحبين خالتك سها بعدما أصبحت زوجة لأبيك ؟

ـ أجل خالتي امرأة طيبة وهي صابرة وتتحمل أبي كثيرا .. فأبي كما تعلم مريض وبسبب كثرة المكث في البيت زاد توتره وعصبيته .

قال الضابط : هذه الحفلة السنوية من يقوم على تنظيمها في العادة ؟

قالت : كانت تقوم بها والدتي في حياتها ؛ لتجتمع فيها العائلة ونفرح معا ويرى بعضنا بعضا ، ولما ماتت أمي اهتمت خالتي بهذا الأمر ؛ لأن أبي كان يحب أمي كثيرا ، وكان المحامي صبرت يقوم بمساعدة خالتي في تنظيم هذه السهرة العائلية ، ولكنه هذا العام لم يحضرها ؛ ولكنه شارك في الإعداد لها واعتذر لأمر خاص به عن حضورها .

وبعد جلسة هادئة غادرهم رامي إلى بيته ، وفي اليوم التالي زار المحامي صبرت ولما انتهى الترحيب والضيافة قال رامي : سيد صبرت الأمر محير لحتى الآن ، المهندس لديه دافع للتخطيط لجريمة ، والتاجر عدلي لديه مثل ذلك ، والمدمن لابد أنه يفكر بمثل هذا الأمر ، ولمسنا أن المحامي زاهرا عنده هذا التفكير ، فكل هؤلاء يعانون من مشاكل مالية صعبة .. المعلمة رانيا هي الوحيدة التي ما وجدت لديها رغبة في وفاة أبيها .. والسائق ليس عنده دافع للمغامرة ، ولكنه كان يتحمل الكثير من الإهانات ..وزوجته سها كانت أيضا تتحمله، أما أختها شها فهي بريئة إلا إذا تعاطفت مع أختها .. والخادمة والبستاني سأجتمع بهما مرة أخرى السؤال هل يمكن أن يكون هناك اتفاق وترتيب بين الجميع .. أو بعضهم على الأقل ؟.. ولكن لم ألمس من حواراتي معهم ذكاء خاصا في أحدهم ، هذه جريمة تحتاج إلى ذكاء وقوة قلب .. سيد صبرت بما أن علاقتك مع الجميع مقبولة ويسمعون منك ...

تبسم المحامي وقال مقاطعا : إنني صديق العائلة ، وأعرفهم منذ خمس وعشرين سنة أمضيتها قريبا منهم قبل أن يتعلموا ويتزوجوا ... فقطع الضابط تباهي المحامي بطول معرفته وقال : كلهم يثنون عليك وعلى إخلاصك وتفانيك في خدمة السيد نارم ومع ذلك فإن هناك محاميا

آخر يعمل مع السيد نارم . اصفر وجه المحامي فجاءة وقال : سيد رامي .. ماذا تقول ؟!

ـ لا تنزعج كثيرا .. اتصل بي شاب محامي يقول إن له علاقة عمل مع السيد نارم ، وأثناء موته كان خارج الوطن ، ولما عاد وعلم بموته مسموما اتصل بي وذكر لي أن لديه أوراقا تخص السيد نارم فماذا تقول ؟

رد المحامي : لا علم لي بذلك ، فزوج ابنته محامي أيضا لماذا لم يلجأ إليه؟! .. قابله يا سيدي وافهم منه واطلع على كتاب توكيله وأخبرني بذلك إن أحببت .

فقال المحقق : لقد قابلته فعلا وتأكدت أن نارم يعرفه .. وأخبرني السائق لطفي أنه كان يذهب بالسيد نارم إليه في مكتبه ويقول مرة أو مرتين وقبل موته بأقل من شهر زاره .. وكان السائق ينتظر في السيارة ولا يدخل معه المكتب .

فاستفسر المحامي : وهل كان بينهما عمل أم لا ؟ ـ وجدت عنده وصية غير التي عندك .

كان الضابط يحدق النظر في المحامي الذي قال ببطء : وصية ! وما فيها أيها الضابط؟

قال رامي : تقريبا نفس الوصية التي عندك ؛ ولكنه يوصي فيها لأزواج بناته بمبالغ كبيرة ، وخص زوجة ابنه الصغير بمبلغ اكثر الزوجات الأخريات ، ويوصي لك بعشرين ألف فقط والأهم أنه أعلم المحامي بأن كل الوصايا التي عندك لاغية وفاسدة .

لزم المحامي الصمت وقال بعد حين : من حكم في ماله ما ظلم .

فقال الضابط : ألم تعلم بهذا التعديل سيد صبرت ؟

ـ أبدا أبدا ـ سامحه الله ـ عشرون ألف مبلغ لا بأس به .

قال الضابط وهو ينهض قائما : يوم الجمعة القادم الاجتماع في منزل السيد نارم لقراءة الوصية الأخيرة فالرجاء أن تحضر ومعك الوصية الأخيرة له عندك .. لأن القضية تقريبا انتهت ، وقد وقعت العصابة في الفخ المرسوم .. فعليك أن تحضر لترى المجرمين القتلة .

وودعه وهو يبتسم ، وقبل الجمعة التقى المحقق مع السائق والخادمة والبستاني مرة أخرى وسألهم بعض الأسئلة ثم انصرف بعد أن أكد عليهم على حضور موعد يوم الجمعة .

الاجتماع

في الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة كانت أسرة نارم على موعد لسماع وصية الميت ، فكان أفراد الأسرة مجتمعين في إحدى قاعات القصر ، كلهم حضر الجلسة ، وكانوا يجلسون صامتين في انتظار الضابط الذي أتى ومعه عدد كبير من الأفراد والضباط ، ومعه الشاب المحامي ، وأتى صبرت بدوره وهو يحمل حقيبته السوداء ، وجلس الجميع فوقف الضابط أمامهم وقال : أيها الاخوة الأفاضل دعوناكم إلى المنزل الذي حدثت فيه الجريمة لتسمعوا لوصية السيد نارم ومن ثم نلقي القبض على القاتل الأثيم الخائن اللئيم الموجود بينكم .

ثم طلب من المحامي صبرت أن يقرأ الوصية القديمة ، فلما انتهى من قراءتها طلب منه أن يقرأ أمامهم الوصية الخاصة به ، وبعد أن انتهى قال المحقق : أيها الأخوة السيد نارم لم يحتفظ بهذه الوصية لقد لغاها وأمر بوصية أخرى ، وهي صحيحة وقام على تحريرها المحامي الشاب زكي وهي المعترف بها في المحاكم الشرعية وغيرها سيقرئها عليكم السيد المحامي زكي .

فلما انتهى زكي من قراءتها عليهم صمتوا وتعجبوا من تخفيض حصة المحامي صبرت من خمسين ألف إلى عشرين ألف ، وبعد تمتمات وهمسات لزم الجميع الصمت ليعرفوا المجرم القاتل فابتسم الضابط وقال : أيها الاخوة سيقوم رجال الشرطة بتفتيشكم لإخراج ما تحملون من أسلحة .. والأحسن أن يسلم كل من يحمل سلاحا سلاحه بدون تفتيش .

لم يفعل أحد ، فقام رجال الأمن بإخراج الأسلحة النارية ، فوجدوا مسدسا مع السيد صبرت وآخر مع الابن الصغير لنارم مدمن المخدرات ، ولما انتهى التفتيش وقف الضابط يقول أمام أعين الناظرين : أيها السادة .. أعلن أمامكم أن القاتل والمدبر لهذه الجريمة .. هو ..

وسكت وتطاولت إليه الأعناق ثم قال : هو .. المحامي السيد صبرت..

فحدثت ضجة في القاعة واحتجاج ، ولكن الشرطة كانت تلقي القبض على المحامي المدهوش، وتابع الضابط الكلام : وقام بتنفيذ الجريمة البستاني فريد وبمساعدة السيدة شما .

فعندئذ صاح المحامي مقرا : نعم أنا الذي رسمت جريمة القتل .. وأن السيد فريدا هو الذي

وضع السم ، وأن السيدة شما هي التي أسقته الكوب المسموم .

خيم الذهول على القاعة ، وبدأت العيون تنظر إلى القتلة وهم في دهشة كبيرة وقال المحقق : سأشرح لكم الآن التفاصيل وعلى المحامي صبرت تصحيح ما أخطئ به .. بدأ التخطيط للجريمة بسبب خلاف حاد بين السيد نارم والسيد صبرت.. السيد نارم كان يعتمد كثيرا على السيد صبرت في شئونه المالية والعامة والخاصة وفي سفره وعلاجه وإدارة منزله وحل مشاكله مع أفراد الأسرة .. وهو يتقاضى راتبا جيدا منذ خمس وعشرين سنة ألفي دينار في السنة مقابل هذه الخدمات ، وكل قضية قانونية يرافع فيها عنه يأخذ عليها مكافأة ، ولما تزوج السيد نارم من السيدة سما بعد وفاة زوجته الأولى وتخلص من باقي أعماله وتفرغ لمرضه أكثر خف عمل صبرت القانوني إلا من بعض الاستشارات والخدمات الخفيفة ؛ لذلك قلص السيد نارم راتب المحامي إلى ألف ومائتين دينار ، مائة دينار شهريا ، وقبل السيد صبرت المبلغ على مضض لأنه في الحقيقة لا يعمل لدى نارم وطمعا بالمبلغ الموصى له بعد وفاة السيد نارم الخمسون ألفا ..وبصفته المحامي الخاص والصديق للأسرة كان يطلع على مشاكل الأسرة ، وكان الأولاد يعتمدون عليه في إصلاح الود بينهم وبين أبيهم كلما توتر واشتد .. والمشكلة الكبرى التي دفعت المحامي للتفكير بهذه الجريمة أيها الاخوة .. هو تفكير السيد نارم بتطليق زوجته سما للزواج من أختها شما بعدما ترملت لعلاقة وقصة قديمة بينهما ، ولكن شما لما علمت بذلك انزعجت وصارحت المحامي بما يعرضه عليها نارم .. وخوفها على أختها من الصدمة والأسرة من الدمار والمشاكل ، فطلبت من المحامي أن يصرف نارم عن هذه الأفكار وكان المحامي الأرمل منذ سنوات قد وضع عينه على شما وأموالها التي ورثتها عن زوجها الميت ، فلما تدخل المحامي في الموضوع وأراد أن يمنعه من تطليق زوجته سما والزواج من أختها الأرملة الجديدة طلب منه إلغاء الوصية، وأنه سيحرر وصية جديدة فماطله صبرت ، ثم أخذ يدبر للجريمة والقضاء عليه قبل تغيير الوصية ، وطلب مساعدة شما والبستاني مقابل عشرة آلاف دينار سوى ما لهما في الوصية ، وشعر نارم بالمماطلة والمراوغة فذهب إلى المحامي

زكي وحرر وصية جديدة عنده وأخفى علاقته بالمحامي الجديد عن الجميع إلا السائق بصفته سائقه الخاص، ولم يكن يعرف السائق بالطبع بالمشاكل بين صبرت ونارم ، ولم يعرف لماذا تردد نارم على المحامي الجديد ؟فهو غير مكترث لم يقوم به السيد نارم ، صبرت طمعا بالخمسين ألف التي تكاد تطير من بين يديه ، وشما للتخلص من الزواج من السيد نارم وعدم طلاق أختها، والبستاني الطمع بالثروة والاستفادة من الوصية قبل أن يموت قبل نارم ، ورتبوا الأمر أو رتبه المحامي لهم واختاروا يوم احتفال نارم بذكرى زواجه من أم الأولاد ، وقد أثار المحامي الأولاد على التخلص من أبيهم بطرق غير مباشرة بأن دفعهم للتفكير والتخطيط بالقتل لحل مشاكلهم المالية ، وهذا ما حصل نتيجة ظروفهم السيئة وتم ترتيب الجريمة .. أحضر المحامي السم للبستاني فريد ، والسم المستخدم هو مادة يستخدمها السيد لمعالجة عضلة القلب فاذا أخذت بكمية زائدة عن الجرعة المطلوبة فستؤدي للموت العاجل أو الغيبوبة قبل الموت ، والسيد صبرت يعرف تفاصيل مرض السيد نارم والعقاقير التي يتعالج بها ، أظهر البستاني للسائق حاجته لدخول الحمام بعد الأكل والشرب ، فتسلل للمطبخ ووضع السم في أحد الأكواب حسب اتفاقه مع السيدة شما ، وكانت الخادمة قد أعدت أكواب العصير للجميع والسيد نارم يعد له شراب خاص في كوب خاص ، قامت شما بإعداده وقدمته للسيد نارم بنفسها ، وكان التخطيط أن يتعرض السيد نارم لازمة قلبية ، فيظن أنها السبب وراء موته ؛ لأنه مريض بالقلب ويأخذ أدوية للقلب فيها بعض المواد السمية ولكنها بدرجات ضعيفة .. المهم أن لا ينتبه أنه مات مسموما ، فينسب الموت للأدوية ولكن يبدو أن كمية السم زائدة وقوية ، وظهرت أعراض السم على العيون والبدن واضحة .. وقد أدرك طبيب المستشفى أن الرجل مات بالسم ، وليس بالقلب فاضطر لتبليغ البوليس والباقي تعرفونه .. شما شاركت في الجريمة إنقاذا لأختها سما من الطلاق الذي كان على وشك الوقوع.. وأرملة خير من مطلقة ، وهناك دافع آخر فبعد أن تهدأ العاصفة تفوز بزواجها من المحامي صبرت ، والبستاني فاز بعشرة آلاف ، وكان عنده حقد قديم على السيد

نارم ، فاستغله المحامي لوضع السم في كوب خاص بالسيد نارم ؛ لأنه خاف أن تضعف شما عن ذلك ، وأقنعه أنه دواء خاص للشفاء يرفضه السيد نارم ، وقد يؤدي لوفاته وقد يشفى شفاء كاملا ، ولما مات نارم تحدث مع المحامي فطلب منه لزوم الصمت ، وأنزل له في حسابه في البنك عشرة آلاف فلزم الصمت .. وأخيرا شكرا لكل من ساعدنا في معرفة هؤلاء القتلة ، وشكرا للمحامي زكي جميل على شجاعته وتعاونه معنا ، وشكرنا أيضا للسيد لطفي السائق الذي اطلعنا على كثير من المعلومات التي استطعنا بواسطتها الوصول للعقل المدبر لهذه الجريمة .. وهكذا الطمع في المال والغنى الفاحش دفعهم للقتل والإجرام ، وهكذا انتهت قصة مقتل السيد نارم .

تمت



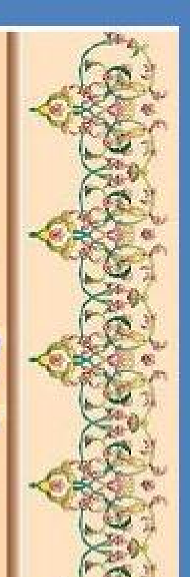
حسان والطير الذهبي


مصرع

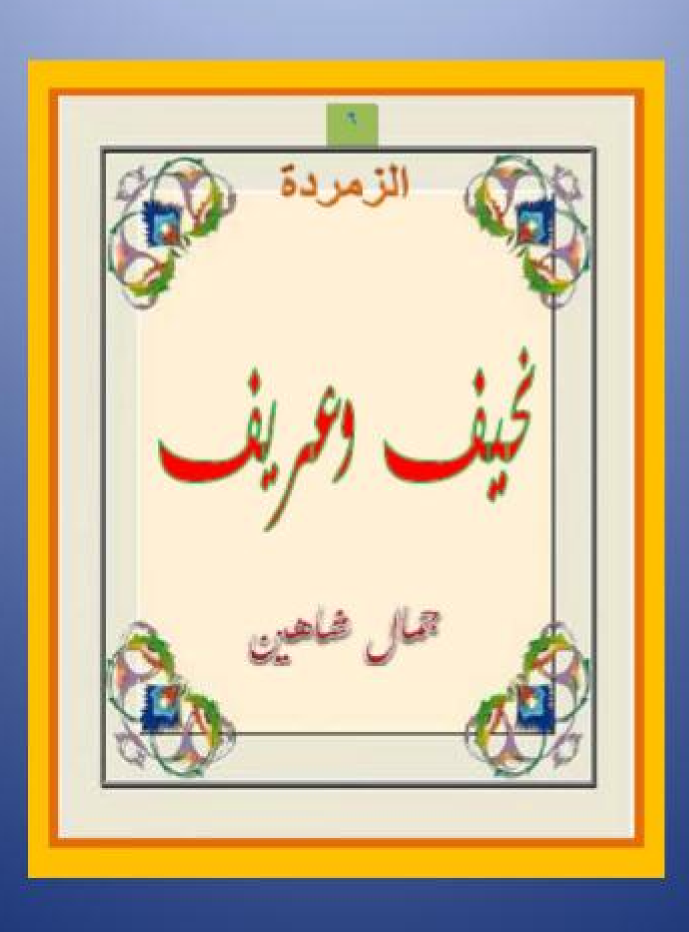

الجواهر
العشر


بقلم

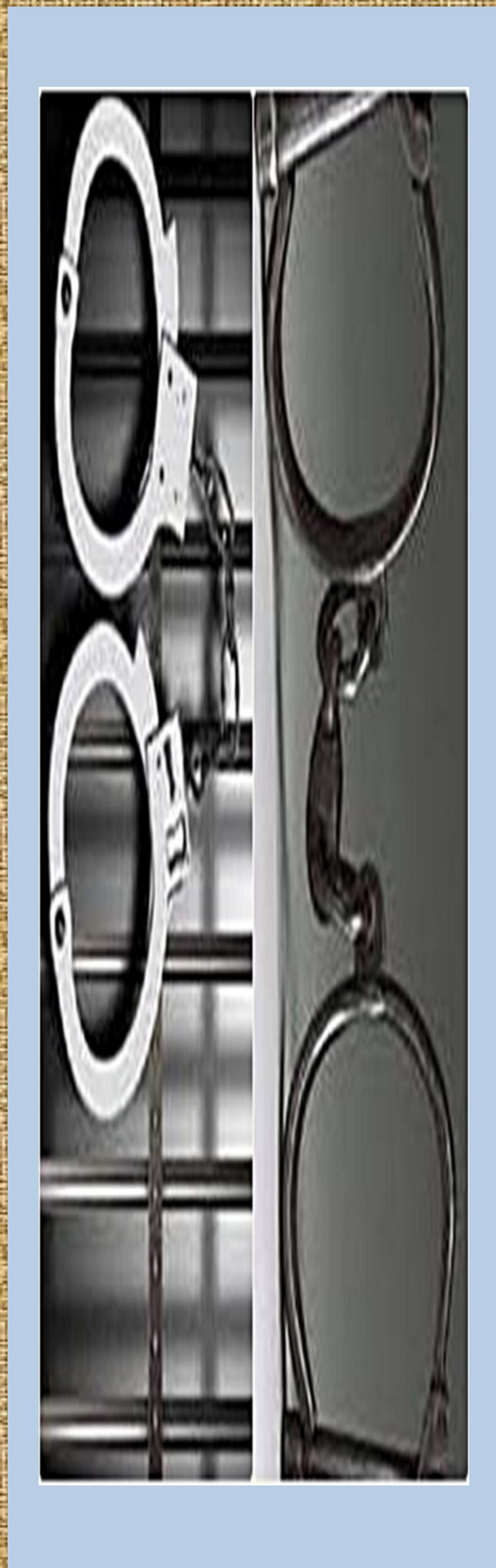





١
غسان والمدينة


٩
الزمردة
نحيف وعريف
جمال شاهين

جمال شاهين





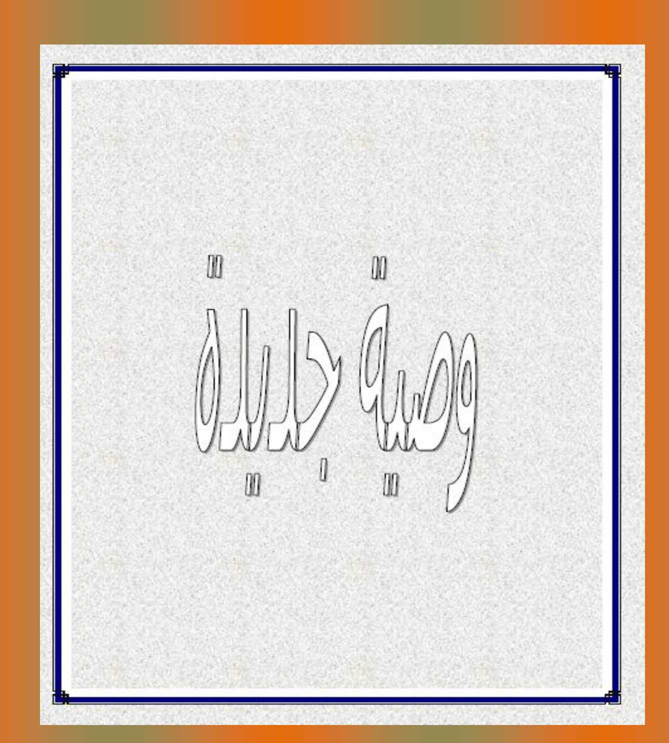
المكتبة الخاصة

رواية

شمس عَمري

جمال شاهين

دار المأمون للنشر والتوزيع





وصية
جديدة

جمال شاهين

المكتبة الخاصة ٢٠٢١